يحكى أن

١

مع الحمامة المطوقة

الدكتور
محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

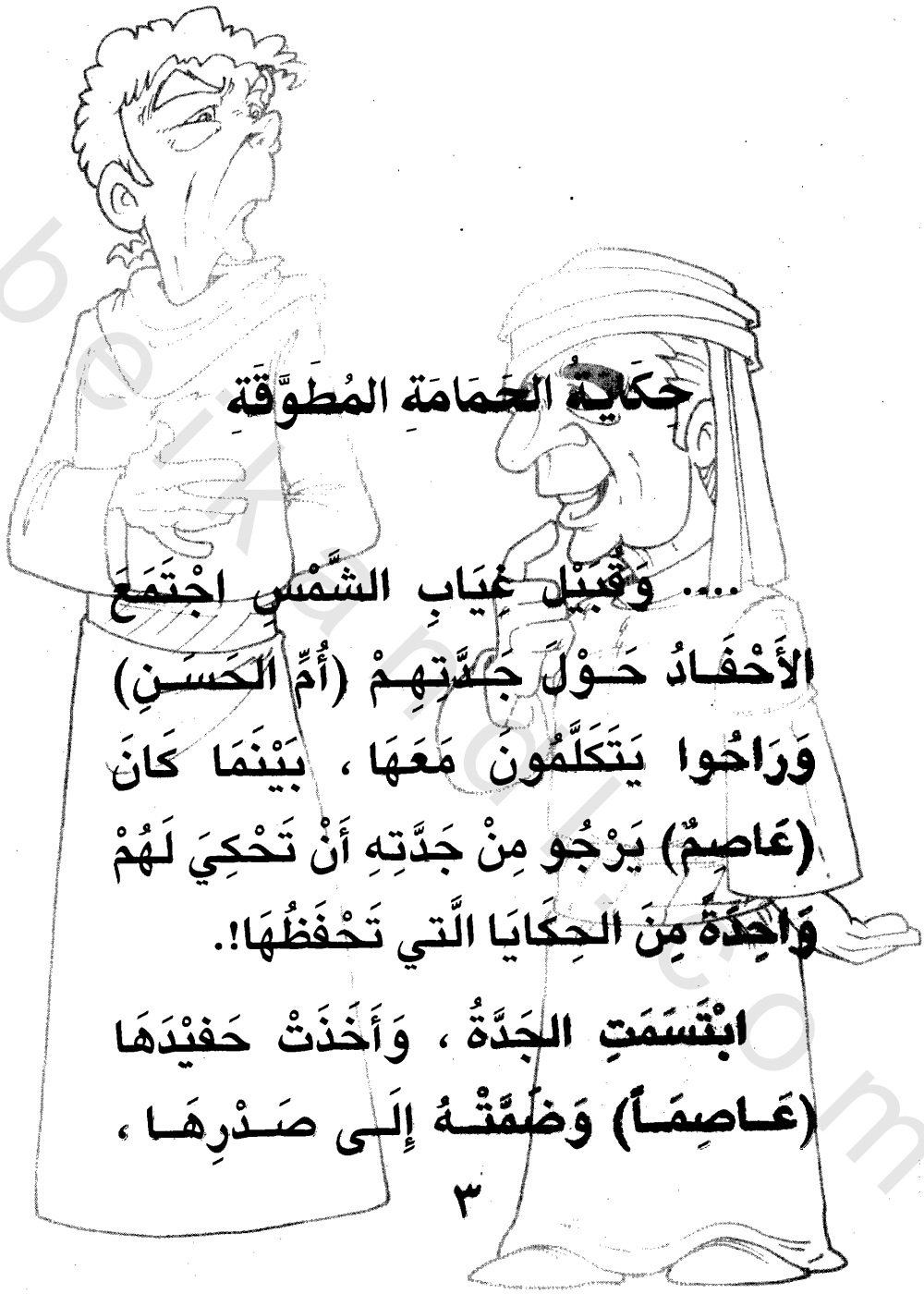

حِكَايَةُ الحَمَامَةِ المُطَوَّقَةِ

.... وَقُبَيْلَ غِيَابِ الشَّمْسِ اجْتَمَعَ الأَحْفَادُ حَوْلَ جَدَّتِهِمْ (أُمِّ الحَسَنِ) وَرَاحُوا يَتَكَلَّمُونَ مَعَهَا ، بَيْنَمَا كَانَ (عَاصِمٌ) يَرْجُو مِنْ جَدَّتِهِ أَنْ تَحْكِيَ لَهُمْ وَاحِدَةً مِنَ الحِكَايَا الَّتي تَحْفَظُهَا!.

ابْتَسَمَتِ الجَدَّةُ ، وَأَخَذَتْ حَفِيْدَهَا (عَاصِمَاً) وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا ،

وَلاَعَبَتْ شَعْرَهُ بِيَدِها. ثُمَّ قَالْتَ: مَا زِلْتَ تُحِبُّ القِصَصَ ، والحِكَايَاتِ التُّراثِيَّةَ ، وَخَاصَةً مَا يُرْوَى عَلَى لِسَانِ الطُّيُورِ وَالحَيَوانَاتِ؟!.

أَجَابَ (عَاصِمٌ): نَعَمْ يَاجَدَّتِي! فَفِي الحِكَايَاتِ ، والقِصَصِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ ، وَفِيْهَا العِبَرُ وَالعِظَاتُ.. فَهَلْ تَتَكَرّمِيْنَ عَلَيْنَا بِوَاحِدَةٍ مِنْ تِلْكُمُ الحِكَايَاتِ الرَّائِعَةِ؟!.

وَقَامَتِ الحَمَّةُ بِكُلِّ هُدُوْءٍ ، وَقَالَتْ: هَيَّا اجْتَمِعُوا في صَالُوْنِ البَيْتِ!

رَيْثَمَا أَقُوْمُ بِأَدَاءِ صَلاةِ المَغْرِبِ إِنْ شَاءَ اللهُ..

وَمَا هِيَ إِلا دَقَائِقُ مَعْدُوْدَةٌ حَتَّى كَانَتِ الجَدَّةُ تَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيٍّ خَشَبِيٍّ إِلَى جِوَارِ النَّافِذَةِ المُطِلَّةِ عَلَى حَدِيْقَةِ البَيْتِ ، بَيْنَمَا كَانَ الأَحْفَادُ يَجْلِسُوْنَ عَلَى الأَرْضِ صَامِتِيْنَ.

وَبَدَأَتِ الجَدَّةُ حِكَايَتَها بِالْقَولِ:

يَا أَحْفَادِي الأَعِزَّاء! سَأَحْكِي لَكُمُ اليَوْمَ حِكَايَةً تَرْبَوِيَّةً رَائِعَةً ، فِيْهَا فَوَائِدُ، وعِبَرٌ ، فَمَنِ اسْتَطَاع مِنْكُمْ أَنْ يُحَدِّثَنَا عَنْ شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ ـ بَعْدَ أَنْ أُتِمَّ

الحِكَايَةَ ـ فَلَهُ مِنِّي جَائِزَةٌ قَيِّمَةٌ.

صَاحَ (عَاطِفٌ): هِيْه..! أَنَا سَأَفُوْزُ بِالجَائِزَةِ. هَيَّا أَسْمِعِيْنا تِلْكَ الحِكَايَةَ يَا جَدَّتي!.

وَرَاحَتِ الجَدَّةُ تَرْوِيْ لَهُمْ هَذِهِ الحِكَايَةَ:

كَانَ يامَا كَانَ، كَانَ في قَدِيْمِ الزَّمَانِ مَكَانٌ فَسِيْحٌ مِنَ الأَرْضِ ، مَلِيْءٌ بِأَنْوَاعِ الصَّيْدِ. وَكَانَ في المَكَانِ أَشْجَارٌ بَاسِقَةٌ، وَمِيَاهٌ عَذْبَةٌ.

وكَانَتِ الطُّيُورُ تَأْوِي إِلَى ذَلِكُمُ

obeikandl.com

المَكَانِ ، وَلِذلِكَ كَانَ الصَّيَّادُونَ يَتَخَفَّوْنَ لِيَقُومُوا بِصَيْدِ تِلْكَ الطُّيُورِ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ حَمَلَ صَيَّادٌ شَبَكَتَهُ ، وَجَاءَ إِلَى المَكَانِ ، وَهُنَاكَ نَصَبَ شَبَكَتَهُ ، وَنَثَرَ فَوْقَهَا الحَبَّ ، ثُمَّ تَخَفَّى بَيْنَ أَغْصَانِ الأَشْجَارِ. وَبَعْدَ قَلِيْلٍ إِذَا بِسِرْبٍ مِنَ الحَمَامِ ، تَقُوْدُهُ حَمَامَةٌ بَيْضَاءُ جَمِيْلَةٌ يُطَوِّقُ عُنُقَهَا طَوْقٌ جَمِيْلٌ ، وَإِذَا بِالسِّرْبِ يَنْزِلُ إِلَى حَيْثُ الشَّبَكَةِ ، وَذَلِكَ بِهَدَفِ الْتِقَاطِ الحَبِّ المَنْثُوْرِ ، ثُمَّ الشَّرَابُ مِنْ أَحَدِ يَنَابِيْعِ الْمَكَانِ.

وَكَانَتِ المُفَاجَأَةُ الَّتي لَمْ تَحْسِبِ الحَمَامَاتُ لَهَا أَيَّ حِسَابٍ!! لَقَدْ وَجَدَتِ الحَمَامَةُ المُطَوَّقَةُ نَفْسَهَا ، وَمَنْ مَعَهَا فِي شِبَاكِ الصَّيَّاد.

فَمَاذَا يَفْعَلْنَ؛ وَقَدْ أَخَذَتْ أَجْنِحَتُهُنَّ تُرَفْرِفُ بِعُنْفٍ... وَلَكِنَّهَا مُقَيَّدَةٌ وَحَاوَلْنَ الخَلاصَ مَرَّاتٍ ، وَمَرَّاتٍ ، لَكِنْ دُوْنَ أَيِّ فَائِدةٍ!.

حَتَّى تَسَلَّلَ اليَأْسُ إِلَى قُلُوْبِ بَعْضِهِنَّ ، فَاقْتَنَعْنَ بِالنِّهَايَةِ المَحْتُوْمَةِ.

إلا أَنَّ الحَمَامَةَ المُطَوَّقَةَ رَفَضَتْ أَنْ تَسْتَسْلِمَ لِلْيَأْسِ ، بَلْ رَاحَتْ تُفَكِّرُ فِي سَبِيْلٍ لِلْخُرُوجِ مِنَ المَأْزِقِ. فَهَلْ وَصَلَتْ إلى حلٍّ؟!

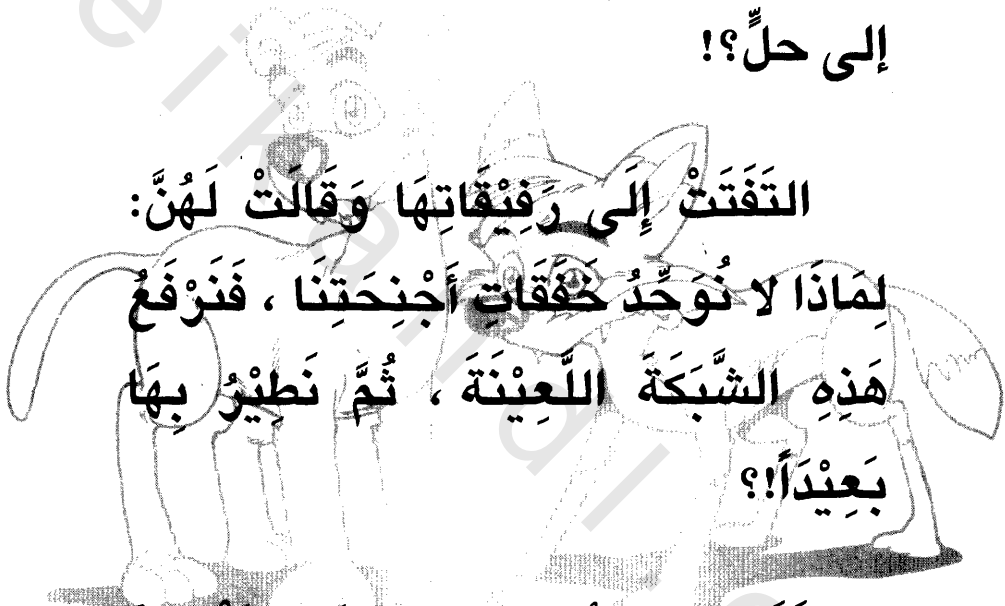

التَفَتَتْ إِلَى رَفِيْقَاتِهَا وَقَالَتْ لَهُنَّ: لِمَاذَا لا نُوَحِّدُ خَفَقَاتِ أَجْنِحَتِنَا ، فَنَرْفَعُ هَذِهِ الشَّبَكَةَ اللَّعِيْنَةَ ، ثُمَّ نَطِيْرُ بِهَا بَعِيْدَاً!؟

فَقَالَ بعضُهن: وَمَاذَا سَتَفْعَلُ أَجْنِحَتُنَا وَخَفَقَاتُنَا أَمَامَ بُنْدقِيَّةِ الصَّيَّادِ؟!.

وَأَصرَّتِ الحَمَامَةُ المُطَوَّقَةُ عَلَى الفِكْرَةِ ، وَمَا هِيَ إلا لَحَظَات حَتَّى اسْتَطَاعَتِ الأَجْنِحَةُ الضَّعِيْفَةُ أَنْ تَرْفَعَ شَبَكَةَ الصَّيَّادِ ، وَتَطِيْرَ بِهَا فِي الجَوِّ!!.

وَلمَّا رَأَى الصَّيَّادُ مَا حَدَثَ ؛ أُصِيْبَ بِالذُّهُوْلِ وَالدَّهْشَةِ ، وَقَالَ: كَيْفَ اسْتَطَاعَتِ الحَمَامَاتُ حَمْلَ هَذِهِ الشَّبَكَةِ؟!.

وَدُوْنَ شُعُوْرٍ رَاحَ الصَّيَّادُ يَجْرِي وَرَاءَ سِرِّ الحَمَامِ.

وَفِي الجو قَالَتِ إِحْدَى الحَمَامَاتِ

تُخَاطِبُ الحَمَامَةَ المُطَوَّقَةَ: وَكَيْفَ سَنُتَابِعُ الطَّيَرَانَ وَنَحْنُ نَحْمِلُ هَذِهِ الشَّبَكَةَ؛ وَقَدْ أُصِيْبَ غَالِبِيَّتُنَا بالتَّعبِ؟! وَهَاهِيَ دِمَاؤُنَا تَقْطُر مِنْ أَجْنِحَتِنَا!.

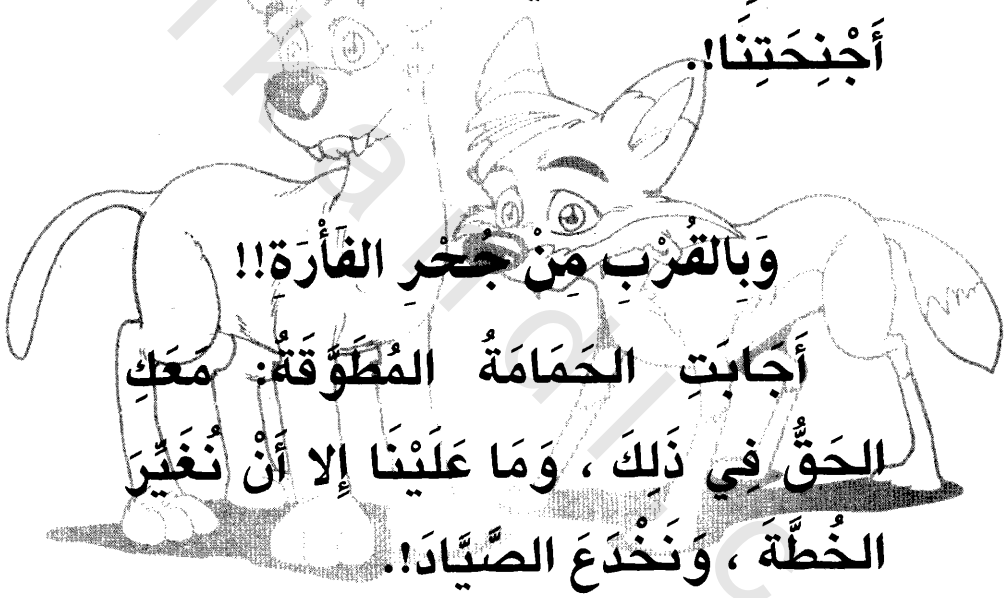

وَبِالقُرْبِ مِنْ جُحْرِ الفَأْرَةِ!!

أَجَابَتِ الحَمَامَةُ المُطَوَّقَةُ: مَعَكِ الحَقُّ فِي ذَلِكَ ، وَمَا عَلَيْنَا إِلا أَنْ نُغَيِّرَ الخُطَّةَ ، وَنَخْدَعَ الصَّيَّادَ!.

فَقَالتِ الحَمَامَاتُ: وَكَيْفَ يَكُوْنُ ذَلِكَ؟!

أَجَابَتْ: هُنَاكَ مَكَانٌ أَعْرِفُهُ تَمَامَاً. وَلِي فِيْهِ فَأْرٌ صَدِيْقٌ وَفِيٌّ ، وَأَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِنْ أَنَّهُ سَيُقَدِّمُ لَنَا عَوْناً وَمُسَاعَدةً ، فَمَا رَأْيُكُنَّ في أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَهُ؟!

وَبِالقُرْبِ مِنْ جُحْرِ الفَأْرِ نَادَتِ الحَمَامَةُ المُطَوَّقَةُ: يَا صَدِيْقِي الفَأْرَ! أَنَاْ صَدِيْقَتُكَ الحَمَامَةُ المُطَوَّقَةُ ، وَمَعِيْ صَدِيْقَاتِيْ ، وَقَدْ وَقَعْنَا في وَرْطَةٍ ، وَنُرِيْدُ مُسَاعَدَتَكَ!.

... وَخَرَجَ الفَأْرُ مُسْرِعَاً ، فَلَمَّا رَأَى الحَمَامَاتِ قَدْ وَقَعْنَ فِي شَبَكَةِ الصَّيَّادِ؛

قَالَ: انْتَظِرْنَ قَلِيْلاً فَسَأَقُوْمُ بِمَا يُنَاسِبُ القَوْلَ المَشْهُوْرَ:

«الصَّدِيْقُ وَقْتَ الضِّيْقِ».

ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى حَبَائِلِ الشَّبَكَةِ، وَرَاحَ يَقْرِضُهَا بِقُوَّةٍ، وَانْدِفَاعٍ، وَلَمْ تَمْضِ بُرْهَةٌ مِنَ الزَّمَنِ حَتَّى أَنْجَزَ الفَأْرُ المُهِمَّةَ بِنَجَاحٍ، وَانْطَلَقَتِ الحَمَامَاتُ يُرَفْرِفْنَ بِأَجْنِحَتِهِن، وَقَدَّمْنَ الشُّكْرَ، وَالثَّنَاءَ لِلصَّدِيْقِ الوَفِيِّ.

ثُمَّ تَابَعَتِ الحَمَامَاتُ طَرِيْقَ المَسِيْرِ، بَيْنَمَا كَانَ الصَّيَّادُ يَجُرُّ ذُيُوْلَ

الخِذْلانِ ؛ وَهُوَ في طَرِيْقِ عَوْدَتِهِ إِلى البَيْتِ!!.

وَكَانَتِ الجَائِزَةُ مِنْ نَصِيْبِ (عَاطِفٍ)

وَلَمْ يَسْتَطِعْ (عَاطِفٌ) أَنْ يَتَحَمَّلَ انْتِظَارَ الإِذْنِ مِنْ جَدَّتِهِ ، فَقَالَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ: لَقَدْ عَرَفْتُ أَهَمَّ الدُّرُوسِ ، وَالعِبَرَ الَّتي نَسْتَنْبِطُهَا مِنَ الحِكَايَةِ الرَّائِعةِ!!.

ابْتَسَمَتِ الجَدَّةُ ، وَقَالَتْ: هَاتِ مَا عِنْدَكَ يَا ذَكِيُّ!.

فَقَالَ: أَوَّلاً ـ نَسْتَنْبِطُ مِنَ الحِكَايَةِ دَرْسَ التَّعَاوُن ، حَيْثُ تَعَاوَنَتِ الحَمَامَاتُ فِيمَا بَيْنَهُنَّ ، فَتَحَوَّلَ الضَّعْفُ إِلَى قُوَّةٍ.

ثَانِيَاً ـ أَلا نَقْنَطَ ، ولا نَيْأَسَ ، إِنَّمَا إِذَا لَمْ نَسْتَطِعْ تَحْقِيْقَ الهَدَفِ مَرَّةً مَا ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُحَاوِلَ مرَّاتٍ ، وَمَرَّاتٍ.

ثَالِثَاً ـ أَنْ نُصَادِقَ الإِنْسَانَ الوَفِيَّ؛ بِحَيْثُ إِذَا احْتَجْنَا إِلَيْهِ وَقْتَ الأَزَمَاتِ؛ فَإِنَّهُ يُسَاعِدُنَا ، وَيُقَدِّمُ لَنا كُلَّ مَا يَمْلِكُ.

قَالَتِ الجَدَّةُ: لَقَدْ نَالَ (عَاطِفٌ) الجَائِزَةَ. فَهَيَّا يَا عَاطِفُ ، قُمْ إِلَى هَذِهِ

الخِـزَانَـةِ ، فَـافْتَـحِ البَـابَ الثَّـانِـي ،
وَأَخْرِجْ ذَاكَ الكِيْسَ الأَصْفَرَ ، وَمَبْروكٌ
عَلَيْكَ يَا حَفِيْدِي!

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمِينَ

❊ ❊ ❊

obeikandl.com